King of Warka Sen-Kashd: his urban achievements (1865-1833 BC)

Dr. Wasan Jasim Mohamed

University of Baghdad- College of Arts

DOI: 10.31973/aj.v2i138.1760

Abstract:

The research deals with one of the royal personalities that had an important influence in the history of ancient Mesopotamia. This figure is represented by King Sen_kashd (Sin-kasid), who was headed as ruler of the ancient Babylonian era (2004_1595 BC) .in the city of Warka in particular and Mesopotamia in general, due to his political and urban achievements, his liberation of Warka comes from the control and influence of the king of the contemporary city of Larsa for Warka, and then his establishment of a ruling dynasty under his leadership to rule Warka independently starting from about 1860 BC.

Keywords: King Sen-Kashd, Warka, the ancient Babylonian era, Mesopotamia.

ملك الوركاء سين– كاشد ومنجزاته العمرانية (١٨٣٣–١٨٦٥ ق.م)

الدكتورة وسن جاسم محمد

جامعة بغداد/ كلية الآداب – قسم التاريخ

(مُلَخَّصُ البَحث)

يتطرق هذا البحث إلى واحدة من الشخصات الملكية التي كان لها تأثيراً مهما في تأريخ بلاد الرافدين القديمة، وتتمثل هذه الشخصية بالملك سين–كاشد (١٨٣٣–١٨٦٥ق.م)، الذي كان يأتي على رأسها حاكما للوركاء ابان مدة العصر البابلي القديم(٢٠٠٤–١٥٩٥ق.م)، فهذا الملم قد نال شهرة كبيرة في مدينة الوركاء بشكل خاص، وبلاد الرافدين بشكل عام، وذلك بما قام به من منجزات سياسية وعمرانية يأتي تحريره للوركاء من سيطرة ونفوذ ملوك مدينة لارسا المعاصرة للوركاء، ومن ثم تأسيسه لسلالة حاكمة بزعامته، لحكم الوركاء بشكل مستقل بدءا من نحو عام (١٨٦٥ق.م).

الكلمات المفتاحية: الملك سين–كاشد، الوركاء، العصر البابلي القديم، بلاد الرافدين.

المقدمة:

لقد حفل تاريخ بلاد الرافدين القديمة بكثير من الشخصيات السياسية التي أدت دوراً كبيراً في تقوية البلاد واعلاء شأنها، سواء على المستوى السياسي أم الحضاري ، ونتيجة لذلك الدور فقد حظيت هذه الشخصية أو تلك بمكانة مهمة في داخل البلاد وخارجها، ومن تلك الشخصيات هو الملك سين–كاشد موضوع البحث، فهذا الأخير كان حاكما لمدينة الوركاء ابان مدة العصر البابلي القديم (٢٠٠٤–١٥٩٥ق–م)، وهو العصر الذي كانت فيه البلاد مجزأة الى ممالك عدة، ومنها الوركاء التي أسس فيها سين–كاشد سلالة حاكمة بزعامته، وكان من قوة هذا الملك بما يمتلكه من مهارات قيادية ان جعل من الوركاء مدينة قوية لها مكانتها ونفوذها في البلاد في مدة العصر البابلي القديم، وذلك عن طريق اتخاذه عدة تدابير عسكرية ودبلوماسية، ومع أننا لا نتملك إلا اشارات بسيطة عن تلك التدابير ، إلا ان ما قام به سين–كاشد من اعمال عمرانية كثيرة تدل انه كان حاكما قوياً ترك أثراً كبيراً في تاريخ بلاد الرافدين.

وفي ضوء ما تقدم فقد ارتأيت ان اختار هذه الشخصية الهامة لتكون هدفي في هذا البحث، وسأحاول القاء الضوء على ما قام به سين–كاشد من اعمال، ولا سيَّما العمرانية منها في الوركاء.

والحقيقة انه على الرغم مما نالته هذه الشخصية من شهرة في بلاد الرافدين إلا ان المعلومات لا زالت قليلة عنها، وسيَّما فيما يتعلق بحياته الشخصية، ومنجزاته السياسية، وهو أمر مرتبط ربما بقلة التنقيبات التي من الممكن ان تأتي لنا بنصوص تكشف لنا اشياء أخرى عن سيرة سين–كاشد. كذلك فإنَّ المصادر العربية التي تطرقت إلى هذه الشخصية تكاد تكون شبه معدومة. لذلك فإنَّ الالمام بمعلومات البحث لم يكن بالأمر السهل.

اولاً: – الوضع السياسي لبلاد الرافدين قبيل حكم (سين–كاشد)

بعد سقوط سلالة اور الثالثة على أثر هجوم العيلاميين وتدفق القبائل الامورية ، فقد أنهارت الوحدة السياسية لبلاد الرافدين ، وجزأت البلاد إلى ممالك عدة اسسها الامورريين (رو، ١٩٨٦، ص٢٤٥) (الحسني، ٢٠٠٤، ص٣٠) (سليمان، ١٩٨٥، ص١٦١)، وقد اصطلح على هذا العصر اجمالا اسم العصر البابلي القديم الذي استمر زهاء أربعة قرون (٢٠٠٦–١٥٩٥ق.م)، على ان التجزأة التي مرت بها البلاد لم تستمرحتى النهاية، إذْ استطاع احد الملوك الامورريين وهو الملك حمورابي ملك بابل (١٧٩٢–١٧٥٠ق.م) من أعادة الوحدة إلى البلاد في حدود سنة حكمه السابقة (الاعظمي، ١٩٩٠، ص٧٢).

وكان من ضمن السلالات التي أسست في هذه المدة سلالة الوركاء الشهيرة سلالة حاكمة في العصر البابلي القديم وكان مؤسس هذه السلالة هو الملك (سين–كاشد) (١٨٦٥ق.م)، الذي كان له دور مميز في الناحية السياسية والحضارية، فقد كرس جهوده للعمل في بناء وإعادة ترميم معابد الالهة، من أجل إرضاء الالهة، وأيضا يدلل على ورعه وتقواه (باقر، ٢٠١٢، ص٤٤٦–٤٤٧).

ومن الجدير بالذكر فإنَّ مدينة الوركاء وقعت تحت سيطرة ملوك سلالة ايسن حتى زمن ملكها (لبت عشتار Lipit–Istar) (١٩٣٤–١٩٢٤ق–م).وخلال مدة حكمه الأخيرة أزدادت قوة مملكة لارسا وأصبحت أكثر قوة في زمن ملكها (كنكوم Gungunum) (١٩٣٢–١٩٠٦ق–م) (الاحمد، ١٩٨٣، ص١٦٦) فقد قام الملك كنكوم بعدد من الحملات العسكرية ضد مملكة ايسن، مكنته من السيطرة على عدد من المدن وكان من ضمنها مدينة الوركاء (الاعظمي، ١٩٩٠، ص٣٠)، ومنذُ ذلك الوقت استمرت الوركاء تحت سيطرة ملوك لارسا الذين جاءوا بعد كنكوم وهم (ابي–سارة Abi–Sare) (١٩٠٥–١٨٩٥ق–م)، (وسومو–آيل Sumu–el) (١٨٩٤–١٨٦٦ق–م) (باقر، ٢٠١٢، ص ٤٤٧) وفي نهاية عهد حكم الملك (نور – ادد Nur–Adad) (١٨٦٥–١٨٥٠ق–م)، اعلنت الوركاء استقلالها وقامت سلالة امورية حاكمة بقيادة سين–كاشد (Gadd , p643).

ثانيا: سيرته:

سين – كاشد (Sin–Kasid)، هو أحد الامراء الاموريين الذين تمكنوا من تأسيس سلالة في مدينة الوركاء ابان مدة العصر البابلي القديم (٢٠٠٤–١٥٩٥ق–م)، وقد شهدت هذه المدينة (الوركاء) في عصر هذه السلالة مرحلة من النمو والازدهار الحضاري.

والواقع انه على الرغم مما تركه سين –كاشد من نصوص تذكارية لا بأس بها، إلا ان ما يعرف عن حياته الشخصية، ولاسيَّما العائلية تكاد تكون قليلة أو نادرة، ولا يعرف السبب الحقيقي وراء ذلك، وربما تكون قلة التنقيبات الاثرية وما أرتبط بها من الحصول على مزيد من الرقم الطينية هي وراء ذلك.

وفي ضوء ما قدمته النصوص المتوفرة من معلومات، فإنَّ سين – كاشد بدأ حياته المهنية بصفته موظف في مدينة (لارسا) الواقعة بالقرب من مدينـــــــة دوروم (Durum) (D.Charpin, 2004, p.109) بعد ان تمكن من أعلان استقلال مدينة الوركاء وإقامة سلالة حاكمة استمرت نحو(١٨٦٥–١٨٣٣ق–م) وكان هذا تاريخ ارتقاءه للعرش، الدقيق غير معلوم إذْ لربما حكم (١٨٣٠–١٨٦٠ق–م) (باقر، ٢٠١٢، ص٤٦٢)، وعرفت والدته في نصوصه التذكارية بالآلهة الام (نينسون) (عبودي، ١٩٩١، ص٨٧٣) ولا نعرف من هو ابوه والسبب عدم ذكر الملك سين – كاشد لأبيه على الرغم من العدد الكبيرة من النصوص

الملكية التذكارية التي خلفها لنا (D.Charpin, 2004, p.109). اذ يظهر سين – كاشد (Sen–kashd)، في نصوصه التي تركها لنا انه ملك امنانووم (Amnanum) (باقر، ٢٠١٢، ص٤٤٦)، وهو اسم لأحدى القبائل من أصل خمس قبائل امورية، والذي يسمح لنا ذلك بمعرفة أصول سلالة الوركاء بشكل دقيق. وقد ثبت بشكل قاطع ان أحد خلفائه كان قد استعمل اللقب نفسه (امنانوم)، بسبب خطأ في قوائم الملوك وأسماء السنوات، التاريخ السياسي للوركاء في العصر البابلي القديم بقي غير معروف بشكل كبير، وان الملاحظات الرئيسة عن هذا التاريخ ماهو أكثر من الاحداث المتزامنة بين بابل والوركاء ولارسا.

ثالثا: ألقابه:

تُعدَّ دراسة الألقاب الملكية مصدرا رئيسا مهما لمعرفة الأمور المهمة التي تخص الأوضاع السياسية في بلاد الرافدين بشكل عام وفي بلاد بابل بشكل خاص، والتعرف إلى نظام الحكم السائد حينذاك، كذلك فإنَّ الألقاب لها أهمية كبيرة في توضيح مكانة الشخص الذي يحملها وأهمية مركزه القيادي وسعة سلطان نفوذه ،و كما انها توضح لنا الدور المهم الذي يقوم به الملك اتجاه بلاده، وادارة شؤونها بشكل عام (Charpin ,2004 , p108)، ومن الألقاب التي لقب بها سين–كاشد شكنكم (Sakkanakkum) (الفتيان ، ١٩٩١ ، ص ٩٨) ، التي تعني الحاكم العسكري، وهذا اللقب يدلل على ان الملك سين–كاشد كان له دور كبيراً في الجانب العسكري وهذا واضح عن طريق فرض هيمنته على مدينة دوروم (Durum)، وكذلك لقب ب(ملك الوركاء) (Charpin, 2004, p109)، بعد ان حقق استقلال مدينة الوركاء وتأسيسه سلالة جديدة استمرت لمدة طويلة من الزمن قدرت بستين سنة (ادزارد، ١٩٨٦، ص١٧٩)، وكذلك لقب بالرجل العظيم (Lu–gal)، وهذا اللقب يدل على انه تم اختياره من قبل مجلس المدينة حتى يكون مسؤولا عنهم في أوقات الحروب والفيضانات من أجل درء الاخطار التي تهدد بلادهم(الاحمد، 2012، ص١٨١).

وكذلك لقب ملك امنانوم (Amnanum)، وهو احدى القبائل الأمورية البدوية، و لقب بأبن الالهة نينسون (Ninsun)، وأيضا لقب براعي–أي –انا (a–ana) (الجبوري، ١٩٩١، ص٢٣١)، وهذا اللقب الأخير يعكس الدور الكبير الذي قام به الملك من الاهتمام الذي منحه لمعبد الالهة انانا–عشتاروكان هذا واضح في النصوص التذكارية:

سين–كاشد (Sin–kasid)، الرجل العظيم (LU–gal)، ملك الوركاء، ملك الامنانوم (Amnanum)، راعي أي–أنا، الفلاح السامي (Charpin, 2004, p108)

وكما عثر على نص أخر في الوركاء، ذكر فيه لقب للملك سين– كاشد، بأنه الملك (المحارب القوي)، ويُعدَّ هذا اللقب من الالقاب السياسية التي تظهر نفوذ ملوك الدولة البابلية القديمة، وقوتهم. وهذا ما نقرأه في أحد النصوص:

سين – كاشد، المحارب القوي، ملك مدينة الوركاء، ملك الامنانوم، بنى قصره الملكي (Frayne ,1990,p447).

وهكذا اتخذ الملك سين–كاشد، القابا عديدة منها القاب شخصية وأخرى سياسية ،بعض منها ذات مدلول ديني واجتماعي ، وكل هذه الالقاب كان الغاية منها إظهار قوته وعظمته وحكمته فيما توصل إليه من منجزات سياسية حضارية والطرائق الدبلوماسية التي أتبعها مع ملوك البلدان الأخرى، لذلك نجد الملك سين–كاشد في كثير من نصوصه اذْ يقوم بمدح وتعظيم نفسه في ديباجة مطولة بالتعريف عن اخباره،وفي الوقت نفسه هذه الألقاب هامة في تحديد واجبات الملك الدينية ومسؤليته اتجاه الالهة من بناء المعابد وإعادة ترميمها وإقامة تماثيل لها ووضعها في مزاراتها وإقامة الشعائر الدينية وتقديم القرابين لها،مثل معبد الالهة عشتار الذي تكرر مرات عدة في النصوص التذكارية التي تركها لنا الملك سين – كاشد والتي عثرت عليها البعثات التنقيبية . (Frayne, 1990, p447)

وفي ضوء استقراء تاريخ ملوك بلاد الرافدين يتبين ان هؤلاء الملوك تقع على عاتقهم مسؤوليات وواجبات كثيرة، على وصف ان الملك يمثل القائد الأعلى في البلاد وتقع عليه مسؤولية الدفاع عن بلاده ضد الأعداء وفي كل أوقات الاضطرابات والأزمات. لان السلطة الدينية والدنيوية تتركز بيد الملك ولهذا نلاحظ ان الملك يسبغ نفسه بالالقاب التي تليق مع مكانته ومسؤليته اتجاه أبناء مجتمعه.

ثالثا: –منجزاته العمرانية.

لقد اشتهر سين – كاشد بأعماله العمرانية أكثر من أي عمل أخر ويظهر واضحا عن طريق اعماله العمرانية الكثيرة انه قد كرس جهده في هذا المجال ولعل ما يساعده في ذلك طول مدة حكمه ، والواقع انه بشكل عام فإنَّ مدة العصر البابلي القديم قد شهدت ، بناء القصور والمعابد التي أظهرت كيفية التفكير والحرص الشديد لدي ملوك بلاد الرافدين في جميع العصور سواء كان العصر السومري واالبابلي والاشوري من أجل إضفاء الفخامة، إذْ كانت عملية البناء مستمرة في أوقات السلم وأوقات الحروب، كما انَّها استمرت بطاقاتها الإبداعية (Frayne, 1990, p447).

لقد كرس الملك سين –كاشد اعماله العمرانية لعدد كبير من الالهة الكبيرة، إذْ قام ببناء معبد الالهة (Nanna)، وهو معبد الالهة الرئيسة في الوركاء العائدة للإلهة انانا–عشتار(Inanna–Istar)، الهة الحب والحرب والجمال، وهي الالهة التي يقيم لها الملك مراسيم احتفالية تليق بهيبتها (Frayne,1990,p447)، وبناءً على ما جاء في نقوش سين–كاشد يعد هذا الملك ترميمة لمعبد أي –انا في الوركاء واحد من اهم اعماله، حتى انه يظهر لقب (راعي أي–انا) في عدد من نقوش الملك سين–كاشد، اذ عثر على عدد من

النصوص في الوركاء عليها خمس نقوش تتحدث عن بناء معبد أي–انا، كما موضح في النص:

سين – كاشد (Sin–kasid)، ابن الالهة نينسون (Ninsun)، ملك اوروك، باني أي – انا (E–ana). (الشيخلي ،٢٠١٤، ص١٤٠)

كما ورد في هذا النص انه الملك الذي حكم الوركاء اي الذي أعلن نفسه ملكا عليها، بعد ان حقق استقلال المدينة مستغلا انشغال الملك الذي سبقه في ذلك الوقت، وكما أوضح لنا النص بأن الملك سين–كاشد باني معبد الالهة منذُ بداية حكمه، ذلك لأنه اشير في نقوش كثيرة عن بنائه وترميمه لمعبد الالهة انانا–عشتار سيدة (Charpin, 2004 ,p109) (سعيد، ١٩٨٥، ص١٦٦).

وأيضا عثر في الوركاءعلى عدة نماذج من اللبنالمختوم والواح صغيرة من الاجر المفخور نقش عليها سبع سطور تتناول بناء قصر سين–كاشد (بوتير، ٢٠٠٥، ص٥٢).

سين– كاشد (Sin–kasid)، الرجل العظيم (Lu–gal)، ملك اوروك، ملك امنانوم (Imnannum)، بنى قصره الملكي. (Frayne,1990,p441)

يوضح النص بأن الملك سين –كاشد ، كان ملكا عظيما حكم الوركاء من قصره الملكي، ونعرف ان مجلس المدينة المتكون من المواطنين منهم فئة الشباب ، والفئة الثانية من الرجال كبار السن الذين كانت لهم الأولوية في اتخاذ القرارات في مجلس المدينة ، وقع الاختيار على سين – كاشد كي يكون مسؤولا عليهم امام الاخطار التي تهدد بلادهم في أوقات الحروب والأزمات ومن أجل ذلك وقع الاختيار عليه كي يكون ملك الوركاء، ملك امنانوم ملك على هذه القبيلة ، ومن الجدير بالذكر ان لقب الرجل العظيم (Lu2 – gal)، لا يطلق على أي ملك الا اذا تمكن من السيطرة على مدن جديدة وعمل على ضمها إلى أراضي مملكته وبهذا يكون عمل على توسيع حدود مملكته، فهو بهذا يستحق لقب لوكال (الرجل العظيم)، ثم يأتي بذكر لقصره الذي شيده لنفسه قرب سور المدينة ، كي يكون مقره الرئيس في ادارة شوؤن المملكة،من أجل إدارة مملكته بصورة مباشرة وبالوقت نفسه يدلل على نجاحه في مجال النشاط العمراني (Edzard,1913,p.446)

ومرة أخرى تم العثور على نسخة أخرى مختلفة من نص قصر (سين–كاشد)، مكتوب عليها عبارة (حين بنى أي–أنا)، إذْ عثر عليهابشكل صيغ كتابة منقوشة على عدد هائل من الالواح ومخاريط وكما موضح في النص:

سين–كاشد (Sin–kasid)، الرجل العظيم (Lu–gal)، ملك اوروك (Uruk)، ملك امنانوم (Amnannum)، راعي أي–انا، بنى قصره الملكي. (Frayne, 1990, p.444)

يوضح النص أعلاه بأن الملك (سين–كاشد)، الرجل العظيم، ملك الوركاء، ملك القبيلة الرعوية امنانوم، قد بنى له قصر في المدينة، لإدارة المملكة بشكل مباشر، لكن بسبب حدوث تلف بالنص لم يتمكن من معرفة تفاصيل البناء الذي بناه الملك لنفسه. سوى انه قام ببناء قصره على وفق تخطيط وتصميم مسبق ومنتظم، إذْ تم بنائه على خرائب لبناية كبيرة تعود إلى عصر سلالة اور الثالثة، إذْ شغل القصر مساحة ١٦٠٠٠م٢. (Frayne,1990,p.447)

وعثر على نسخة أخرى مختلفة من نص قصر(سين–كاشد)، مكتوب عليها عبارة (حين بنى أي–انا) للقب (راعي أي–انا)، إذْ عثر عليها بشكل صيغ كتابة منقوشة على الواح ومخاريط، وهذا ما نقرأه في النص الآتي: –

سين–كاشد (Sin–kasid)، الرجل العظيم (Lu–gal)، ملك اوروك، ملك امنانوم (Amnannum)، راعي أي–انا (E–ana)، حين بنى أي–انا(E–ana)، بنى قصره الملكي. (Edzard, 1913, p.145–155)

هنا تكرار لأعادة بناء وترميم الملك (سين–كاشد)، لمعبد الالهة عشتار ويوضح كيفية اهتمامه بأداء واجبه الديني أتجاه معبد الالهة عشتار وحبه لها والحفاظ عليها، ومن ثم يعود ويذكر بنائه لقصره ويذكر بنائه لقصره، ونعرف من الأدلة الإثارية الأخرى بأن القصر قد بني بالقرب من سور المدينة، ونجد الملك يكرر في عدة نصوص وبنسخ مختلفة منقوشة على مخروطين مقطوعين.

سين–كاشد (Sin–kasid)، الرجل العظيم (Lu–gal)، ملك اوروك، ملك امنانوم (amnannum)، راعي أي–انا (E–ana)، حين بنى أي–انا(E–ana)، بنى قصره الجديد ايكيتوشاخولا (بيت –مسكن السرور؟). (Frayne,1990,p447)

وهنا يكرر الملك سين –كاشد، بأنه الرجل العظيم، ملك الوركاء، ملك القبيلة امنانوم، الراعي لمعبد الالهة عشتار وكان يتابع إعادة ترميم وبناء معبد الالهة، ثم يذكر بنائه لقصره أي دار الابتهاج والسرور الذي من خلاله يتمكن من متابعة الأمور التي تخص البلاد والدفاع عنها ضد اعدائها ولدرء أي مخاطر أو أزمات ممكن تتعرض لها أي بلد في ذلك الوقت. ونصوص أخرى كثيرة توضح اهتمام الملك سين–كاشد، بالأعمال العمرانية ولا سيَّما إذْ عرف الملك بورعه وتقواه للالهة انانا، ومن ذلك نص مدون على مخروط طيني عثر عليه ايضا في الوركاء، مما جاء فيه: –

للآلهة نانايا، السيدة المزينة بالجمال، سيدته، سين–كاشد، الرجل العظيم، ملك الوركاء، بنى لها معبد بيضوي في الايشاخولا (بيت البهجة). (Frayne,1990,p447)

يوضح النص بأنه الملك سين–كاشد قام ببناء وتعمير بيت ذو عظمة رهيبة للآلهة الحامية (انانا–عشتار)، كون ان مدينة الوركاء كانت مركزا مهما للعبادة الالهة عشتار، وعلى هذا الأساس اكتسبت الوركاء شهرة كبيرة لوجود هذا المعبد المعروف باسم (أي – انا)، أي معبد السماء، كما ذكر في نص اخر في الوركاء على اهتمام الملك سين–كاشد، لغرفة باباخوم للإلهين أن واينانا (Frayne,1990,p447) (Leick ,1919,p125).. اذ نقرأ في هذا النص: –

للإله أن، ملك الالهة، والالهة اينانا، سيدة السماء والأرض، سيدته، سين–كاشد، ملك اوروك، ملك امنانوم، راعي أي–أنا، حين بنى أي–أنا، بنى الاباباخ لهم، بيتهم، مسكن السرور. (Frayne,1990,p447) (Leick ,1919,p125)

يظهر من النص علاقة الملك سين–كاشد، بالآلهة والاهتمام ببناء معابدهم، لأنَّ الالهة تلعب دورا كبيرا في حياة المجتمع، ويُعدَّ إرضاء الالهة أمراً لا بدَّ منه، إذْ كانت الالهة توجه الملك في اعماله العمرانية والعسكرية، منطلقا من ان الالهة لها تأثير كبير في اغلب الاعمال التي كان يقوم بها الملوك. (باقر، واخرون، ١٩٨٠، ص٥٥)

وفي نقش أخر عثر عليه في الوركاء منقوش على لوح طيني للملك سين–كاشد، معبد للإله لوكالبندا، وللآلهة نينسون، وكما وضح في النص: –

للإله لوكال بندا، إلهه الشخصي، (و)للآلهة نينسون، والدته، سين–كاشد، ملك اوروك، ملك امنانوم، راعي أي– أنا، في حين بنى أي– أنا، .....، بنى الايكانكال لهم، منزلهم، مسكن السرور. (Frayne,1990,p454)

كما يظهر من النص فأن سين–كاشد، بنى معبدا للالة الشخصي لوكالبندا، وكما يذكرانه بنى معبدا لوالدته نينسون، ويعود مرة أخرى ويقوم بذكر الالهة أنانا، فنجد ان الملك هنا وفي كل نص يذكر الالهة أنانا، وهو ما يدل على تفضيل الالهة أنانا على باقي الالهة، وهذا واضح عن طريق الذكر المستمر لها في النصوص ويبدوان الملك كان سباقا في إرضاء الالهة وتقديم فروض الطاعة لها وهذا ما اوضحته كتاباته التذكارية، عن طريق قيامه بالأعمال العمرانية في بناء وترميم للمعبد الالهة أنانا، ويبدو هذا واضحا عن طريق النصوص. ومن اعماله العمرانية الأخرى هوبناءه معبدا لأبنته (نين – شاتابادا)، كاهنة إله لوكال بندا، وهذا ما ذكرته النصوص التذكارية التي عثر عليها في الوركاء منها:

سين–كاشد، ملك اوروك، ملك امنانوم، راعي إي – أنا، حين بنى إي – أنا
نين– شاتابادا، كاهنة إله لوكال بندا، نين–دينكير، ابنته الحبيبة، التي نصبت نيابة عن حياته، بنى لها كيبار البهي، بيت منصبها كاهنة نين – دينكير. (Frayne,1990,p.455)

يستشف من النص أعلاه بأن الملك سين – كاشد كان يحترم التقاليد السومرية في مدينة الوركاء والدليل قيامه ببناء معبد إلى الملك لوكالبندا من اجل عبادته وتقديسه، ونصب أبنته ككاهنة كبرى في معبد ميسلاميتا، في دوروم، باسمها الكهنوتي (نين – شاتابادا)، أي المرأة التي دعيت من القلب. (Charpin,2004 , p.109)

وكما وجه سين – كاشد، اهتمامه أتجاه الاله انكي (Anke)(Frayne,1990,p447)، إذْ بنى له مصطبة(معبدا) في الوركاء وعثر عليها في ثلاثة الواح من تلك المدينة، وهذا ما أوضحه لنا النص: –

للإله إنكي، ابن الاله آن الأكبر الجليل، سيده سين – كاشد، ملك اوروك، ملك امنانوم، راعي أي–أنا، حين بنى أي – أنا، (والاله انكي) منحه الفطنة، وهو شيء سامٍ، بنى له، لمحبوبه، مسكن بهي. (Frayne,1990,p.456)

هنا نلاحظ ان الملك سين–كاشد، وجه اهتمامه بالإله أنكي ويذكر في النص بأن الاله أنكي، محبوب الملك سين – كاشد الذي بنى له مسكن بهي والذي منحه الفطنة اي تنبيه وتوجيه الملك وأدلاله على طريق الخلاص من الازمات التي تتعرض لها المملكة (الاحمد، ١٩٨٣، ص ١٨٠) وعثر على نص أخر في مدينة الوركاء يحدد فيها سين–كاشد اسعار المواد من الشعير، والصوف، والنحاس، والزيت والخضروات...وهنا يؤكد على تحديد اسعار الحاجيات الضرورية ويبدو ان سنوات حكم الملك تتسم برخاء المعيشة ورضى الأهالي عنه وهذا ما نقرأه في النص:

خلال حكمه، وبحسب سعر السوق في بلاده، ٣غور من الشعير و١٢منا من الصوف، و١٠منا من النحاس، و٣بان من الزيت والخضروات، تبلغ اسعارهم شيقل واحد من الفضة عسى ان تكون اعوامه اعوام رخاء. (Frayne,1990,p.457–458)

وكان للملك سين–كاشد، دوراً هاماً في تطوير اقتصاد بلاد بابل لأنَّ من المعروف عن الملوك في كل العصور ولا سيَّما العصر البابلي القديم عندما ينتصر الملك في أي حملة عسكرية على اعدائهم تترتب على البلدان التابعة أرسال الجزية، التي كانت تتمثل بالحبوب والخيول والاغنام، وان هذه الجزية لها دور كبير في تطوير اقتصاد بلاد بابل في عهد الملك سين – كاشد، ويبدواالملك اهتماما كبيرا بأقتصاد البلاد عن طريق تحديد الاسعار للمواد المهمة (رشيد، ١٩٨٥، ص١٥٥). ولا ننسى دور الملك سين– كاشد، في بذل جهوده لبناء معبد الالهة ننسينا (رشيد، فوزي ،١٩٨٥، ص٢٣١)، في مدينة الوركاء والتي عثر عليها على مخاريط من الطين، وكما هو موضح في النص: –

للآلهة ننسينا، رقية الكاهنة للشعب الغفير، كبير أطباء ذوو الرؤوس السوداء (شعب)، سيدته، سين – كاشد، ملك اوروك، ملك امنانوم، الفلاح السامي، الذي يكدس (الحبوب). بنى لها الايكال– ماخ، بيت سيادتها. (Frayne,1990,p457–458)

دائما مما نلاحظه ان الملك سين–كاشد يذكر في نصوصه التذكارية تحديد الاسعار للمواد الضرورية وهذا واضح:

في ذلك الوقت خلال حكمي، وبحسب سعر السوق في بلادي ،3 غور من الشعير،12 مينا من الصوف، و١٠ منا من النحاس، و٣بان من الزيت والخضروات تبلغ اسعارهم شيقل واحد من الفضة. عسى ان تكون اعوامه اعوام رخاء. (Frayne,1990,p458)

أيضاً تعرفنا النصوص بأن سين–كاشد كان مهتما بعبادة الاله اشكور، إله الجو والعواصف، ابن الاله آن الاله الكبير (إله السماء)، وقد تم العثور على نص من مخروطين في الوركاء يتناولان بناء سين – كاشد معبدا للاله اشكور وهذا مانجده في النص الأتي.

للإله إشكور، ابن الاله آن، رقيب السماء والأرض، سيده، سين – كاشد، ملك اوروك، ملك امنانوم، بنى له إيوكال – كين – كيخوشا–دوا (بيت–مثل عاصفة عظيمة في مكان قفر)، معبد محبوبه (Frayne,1990,p458)

هنا يوضح الملك كيف كان مستمرا بالحفاظ على تقواه وورعه للألهة العظام عن طريق بنائه لمعابد الالهة العظام وهذا يبدو واضحاً عن طريق قيامه ببناء معبد للإله اشكور، محبوبه، الذي بنى له بيت في أرض خالية من الناس ولاماء فيها ولا كلأ.

وكما عثر على اسم علم منقوش على لوح في الوركاء يتناول بناء مدينة دوروم على يد ملك مجهول، على الأرجح لسين – كاشد، وفي الوقت نفسه تم العثور على عدد كبير من الالواح الطينية عليها نقشين للملك سين – كاشد، على اعمدة القصر، وكان من المفترض ان ترسل إلى معبدين كانا قيد البناء في دوروم، وهي مدينة صغيرة على الأرجح ليست ببعيدة عن الوركاء إلا انتلك الالواح لم ترسل إليهما أبداً. إذْ يتناول النقش الأول بناء معبد الإله لوكال – ايرا، إله دوروم الحامي. وهذا ما جاء بالنص: –

للإله لوكال – ايرا، سيد دوروم، سيده، سين – كاشد، ملك اوروك، ملك امنانوم، حاكم دوروم العسكري، بنى له إيتيخوشيل (بيت ذو عظمة رهيبة) فيه بهاء رهيب. (Frayne,1990,p458)

أمَّا النقش الأخر فهو يتناول بناء معبد الاله ميسلاميتا، إله دوروم الحامي الثاني، وهذا يبدو واضحاً في النص الآتي: –

للإله ميسلاميتا، إله دوروم، سيده، سين – كاشد، ملك اوروك، ملك امنانوم، حاكم دوروم العسكري، بنى اميسلاميتا. (Frayne,1990,p458)

ويوضح النص أيضا دور الملك سين – كاشد، وقيامه ببناء معبد لألهة العالم السفلي للاله ميسلاميتا في مدينة دوروم، ولا سيما هذا الإنجاز يؤكد على حب وحرص وولاء ملك الوركاء، لجميع الالهة سواء كانووالهة على الأرض أو الهة العالم السفلي.

كما عثر على لوح أخر من الأجر المفخور في المتحف البريطاني يتضمن بناء سين – كاشد، معبدا لأله لم نتعرف على اسمه بسبب كسر في اللوح وهذا واضح في النص ...:

[للإله.....] ....، سيده، سين – كاشد (Sin – Kasid)، الراعي الذي يغدق اوروك بكل شيء، الفلاح السامي الذي يكدس الحبوب للإله، راعي أي – أنا، حاكم دوروم العسكري، ملك اوروك، ملك امنانوم، بنى له إ[...]، ...الثور الناطح، ينطح مثل ثور. (Frayne,1990,p458)

رابعا: الإدارة السياسية للملك (سين – كاشد) (Sin – kasid):

لقد كان ملوك بلاد الرافدين هم الأشخاص المسؤولون عن الأمور الإدارية والسياسية ، لأنَّهم هم الذين يحكموا البلاد نيابة عن الالهة ، فقد كانت كل القرارات الصائبة تصدر من قبل الالهة لأن الملوكية كانت احدى الهبات التي منحتها الالهة كي تمكنهم من القيام بواجباتهم أتجاه الالهة، وكل القرارات التي تصدر عن الملك هي بمنزلة تطبيق لإرادة الالهة (Charpin,p109)، ومن الجدير بالذكر ان أعلان الحرب والتهيئات لها ما هو إلا قرار الهي يطبق بحذافيره لأنَّه يَعدَّ أمر الهي معبرا عن إرادة الالهة وما على الملوك إلا تطبيقه وتنفيذ رغبات الالهة وهذا يُعدَّ جزءا من ولاء الملك وطاعته للآلهة ، وقد كشفت لنا التنقيبات الأثرية والسجلات التاريخية عن نشاطات الملوك الذين حكموا مملكة الوركاء ابتدءًا من الملك (سين – كاشد)، وحتى الملك انام (Anam) (١٨١٧–١٨٢١ق–م)، وعلى الرغم من ان حدود الوركاء لم تكن شاسعة في عهد الملك سين – كاشد ، إلا انه تمكن من فرض سيطرته على مدينة دوروم الذي كان يعمل بها حاكما عسكريا ، ولقب فيها شكنكم (Sakkanakkum)، وقام فيها بتشييد معابد للآلهة لوكال –ارا (Lugal – Irra)، وميسلماتي، (Meslamtaea) ، وفي عهده أيضا دخلت عدد من المدن ضمن حدود الوركاء ، مدينة بيت – شو – سين (Bit–su – Sin)، ومدينة اوصاربارا (Usarpara)، ومدينة ناصارم (Nasarum)، وفي تلك المدة الزمنية كان هناك تحالف بين الوركاء وبابل في عهد ملكها سومو – لئيل (Sumu–Lael) (١٨٤٥–١٨٨٠ق–م)، إذْ كانت معاهدة تعاون ودفاع مشترك بين الطرفين ، وختمت هذه المعاهدة بزواج الملك سين – كاشد ، من ابنة الملك البابلي سومو– لئيل واسمها شالبوراتوم (Salburatum)، ويبدو ان هذا التحالف

كان طويل الأمد بين الوركاء وبابل إذْ استمرت العلاقة حتى عهد الملك انام (Anam)، لقد عثر على طبعات ختم على ثلاث قطع أجرة مستديرة في قصر الملك سين – كاشد، تحمل نقش شالبوراتوم، زوجة الملك سين – كاشد، إذْ زودنا هذا الأنموذج عن الزواج الدبلوماسي في بلاد الرافدين (Charpin, 2004, p109).

شالبواتوم (Salburatum)، ابنة سومو – لئيل (Sumu-Lael)، الملك، زوجة سين – كاشد (Sin – kasid)، الملك، محبوبته. (Frayne,1990,p464)

يستشف من النص ان الملك سين – كاشد كان يتمتع بشخصية قوية، ودبلوماسية في الوقت نفسه فهو استطاع ان يقيم علاقة طيبة مع بابل، بما يخدم مصالح مملكته ولدرء الأخطار التي قد تتعرض لها المملكة والقضاء على أي تمرد أو مؤامرة تدبر ضد المملكة، فهذا النوع من الزيجات يعمل على زيادة قوة الوركاء عسكريا.

هذا وقد خلف سي-كاشد عدة ملوك، وفي النهاية ضعفت الوركاء لسيطرة مدينة لارسا بقيادة الملك ريم – سين، في سنة حكمه الثالثة والعشرين في عهد الملك نابو – ايلشو (Nabi-Ilisu) (١٨٠٥-١٨٠٤ق-م). (الشيخلي، ٢٠١٤، ص١٤٠)

وقد تم العثور على رسالة أدبية موجودة في متحف(اشمليون)، في اكسفورد أرسلتها ابنة الملك سين – كاشد، نين – شاتابادا، الكاهنة الكبرى في اور الى ملك لارسا ريم – سين، مكونة من ثمانية وخمسون سطرا، إذْ ذكرت في الرسالة عندما غزا الملك مدينة الوركاء، لم يتعرض لأهلها ولم يقوم بأي عمل يؤذيهم بل على العكس فقد عرف بكرم أخلاقه، الأمر الذي جعلها تطلب منه ان يعيدها من المنفى الذي مكثت فيه لمدة خمس سنوات إلى وظيفتها، وطلبت منه ان يشمل عطفه أهالي مدينة دوروم (الاحمد، ١٩٨٣، ص١٨١)، وهذا ما يوضحه النص الآتي:

[...] أنا نينشاتابادا، الكاتبة، كاهنة نين – دينكير إله ميسلامتيا وأبنة سين – كاشد، ملك اوروك.

الان يا [ريم – سين] ألقى علي نظرة عطوفة! عسى ان تضيء كلمتك الظلام!

بعد ان أمضيت خمس أعوام بعيدا عن مدينتي، أعيش مثل العبدة، لا أحد يكترث لي!

ولأني اخشاك، يتغير مظهري، واتجول في الارجاء بخوف... وبصمت اقبض الان يدي، ولا اميز اسلافي.

وفي الشيخوخة، كما لو أنه في اليوم الأخير من الحياة، هجرني الأطفال، وحجرتي مبعثرة، مثل طير وقع في الفخ، وسقطت فراخه من العش.

بعثر اطفالي هنا وهناك وليس عندي أحد يعمل لدي.

وصوتي الذي لم يعد يبعث في البهجة، يصدر أصواتا كالحمامة.

وحين اكل الخبز، يغمرني الأسى ولا اشعر بالسلام. (Source: 2011, p.198)

الخاتمة:

١-يُعدَّ سين-كاشد أحد زعماء القبائل الامورية التي اجتاحت بلاد الرافدين في أواخر عصر سلالة اور الثالثة.

٢-تُعدَّ الوركاء واحدة من المدن التي نالت شهرة كبيرة في تاريخ العراق القديم، ويرجح تاريخ تأسيسها إلى بدايات وجود السومريين في جنوب بلاد الرافدين.

٣-خضعت الوركاء لسيطرة سلالة ايسن لمدة من الزمن، وبعدها خضعت لسيطرة سلالة لارسا، علما ان كلا السلالتين قد قامتا في فترة مايعرف بالعصر البابلي القديم.

٤- استمرت الوركاء خاضعة لسيطرة ملوك سلالة لارسا، حتى تمكن أحد زعماء مدينة الوركاء وهو سين-كاشد (1865-1833ق-م) من اعلان استقلال هذه المدينة، ومن ثم تأسيس سلالة امورية حاكمة فيها عرفت بسلالة الوركاء.

٥-كانت سلالة الوركاء بزعامة سين-كاشد هي أحد السلالات التي قامت في بلاد الرافدين ابان ما يعرف بمدة العصر البابلي القديم (٢٠٠٤-١٥٩٥ق-م).

٦-يظهر في ضوء النصوص الكتابية بأن سين- كاشد وقبل ان يصبح ملكا، موظفا اداريا يعمل لدي ملوك سلالة لارسا.

٧-تظهر لنا عدد من النصوص التي تركها لنا سين-كاشد انه كان ملكا قويا، بدلالة الالقاب التعظيمية الموجودة في مقدمة تلك النصوص.

٨-في ضوء ما متوفر من أدلة أثارية كتابية ومادية فإنَّ شهرة سين-كاشد جاءت عن طريق الاعمال العمرانية التي قام بها أكثر من نشاطه السياسي.

٩-معظم الاعمال العمرانية التي قام بها سين-كاشد تركزت في جانب المعابد، ولا سيَّما معبد الإله عشتار.

١٠-ان ما تركه لنا سين-كاشد من معلومات عن حياته الشخصية والسياسية هي قليلة جداً، ولا تكاد تكون فكرة واضحة عن سيرته الذاتية ومنجزاته السياسية، ونعتقد في ضوء ما خلفه لنا هذا الملك من اعمال عمرانية، فضلا عن مدة حكمه الطويلة، بأنَّه لازالت هناك نصوص كثيرة خاصة بسيرة هذا الملك ونشاطاته المختلفة والنصوص اما ان تكون لازالت في باطن تلول بقايا الوركاء أو أنَّها موجودة ضمن غرف المتاحف.

المصادر العربية:

١. ادزارد، اوتو، واخرون، الشرق الادنى للحضارات المبكرة، بغداد،١٩٨٦م.

٢. الاحمد، سامي سعيد، العراق القديم، دار الوراق–بغداد ،٢٠٢١م، ج٢.

٣. الجبوري، علي ياسين، نظام الحكم، موسوعة الموصل (جامعة الموصل)، دار الكتب للطباعة والنشر،١٩٩١، مج١.

٤. الحسني، عباس علي، مملكة ايسن بين الارث السومري والسيادة الاموريـة، ط١، دمشق، ٢٠٠٤م.

٥. الشيخلي، عبد القادر عبد الجبار، الوجيز في تاريخ العراق القديم، بيروت–لبنان، ٢٠١٤م.

٦. الاعظمي، محمد طه، حمورابي (١٧٩٢–١٧٥٠ق–م)، دار الكتب والوثائق – بغداد، ١٩٩٠م.

٧. الفتيان، أحمد مالك، نظام الحكم في العصر الاشوري الحديث، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٩١م.

٨. الماجدي، خزعل، متون سومر الكتاب الاول، التاريخ المثيولوجيا، اللاهوت، الطقوس، ط١، منشورات الاهلية، ١٩٩٨م.

٩. باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، دار الوراق، بغداد، ٢٠١٢م، ج١.

١٠.باقر، طه، علي فاضل عبد الواحد، سليمان، عامر، تاريخ العراق القديم، بغداد، ١٩٨٠، ج٢.

١١.بوتير، جان، الديانة عند البابليين، ترجمة وليد الجادر، مركز الانماء الحضاري، ط١، ٢٠٠٥م.

١٢.رو، جورج، العراق القديم، ترجمة حسين علوان حسين، مراجعة د. فاضل عبد الواحد علي، ط٢، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٨٦م.

١٣.رشيد، فوزي، الشرائع العراقية القديمة، دار الشؤون العامة، بغداد ١٩٨٧م.

١٤.رشيد، فوزي، المعتقدات الدينية، حضارة العراق، بغداد، ١٩٨٥، ج١.

١٥.سليمان، عامر العلاقات السياسية الخارجية، حضارة العراق، بغداد، ١٩٨٥.

١٦.سعيد، مؤيد، العمارة من عنصر فجر السلالات الى نهاية العصر البابلي الحديث، حضارة العراق، بغداد، ١٩٨٥، ج٣.

١٧.عبودي، سير هنري، معجم الحضارات السامية، ط٢، طرابلس – لبنان، ١٩٩١.

References:

- Al- Sheikhli, Abd al-Qadir Abd al-Jabbar, al-Wajeez in the history of ancient Iraq Beirut Lebanon, (2004).
- Al-Ahmad Sami Said, Old Iraq, part 2, Baghdad (1983).
- Al-Azhami, Muhammad Taha Hammurabi(1750-1792CE-M) House of Books and Archives, Baghdad, (1990).
- Al-Fityan, Ahmed Malik, Nizam Al-Hukam in the modern Assyrian era Unpublished doctoral thesis Baghdad University\ College of Arts (1991).
- Al-Husni Abbas Ali, the Kingdom of Essen, between the Sumerian heritage and the Amorite Sovereignty, I 1, Damascus (2004).
- Al-Jubouri Ali Yassin, Nizam Al-Hukm Encyclopedia of Mosul (University of Mosul) Dar Al-Kutub for Printing and Publishing (1991), Volume 1.
- Al-Majidi, Khazaal, Mutun Sumer Book 1(History Mythology, Theology, Rituals), Al-Ahlia Publications (1998).
- Baqer, Taha, Ali, Fadel Abdul Wahid, Suleiman, Amer, History of Ancient Iraq, Baghdad (1980), vol.2.
- Baqir, Taha Introduction to the History of Ancient Civilizations Dar Al Warraq Baghdad (2012), part 2.
- Butir, Jan, Religion in the Babylonians, translated by Walid Al-Jar, Center for Cultural Development,1St Edition (2005).
- D.Charpin, Mesoptamien Die altbabylonische Zeit, OBO160\4, (2004).
- Edzard otto and others the Near East Early Civilizations Baghdad (1986).
- Edzard, D.O., Die in Schrift Des Kudurmabuk von Larsa nippur, in Afo, (20), Berlin, (1913).
- Finkelstein, J. The Geneology of The Hammurapi Dynasty, JCS,20, (1966).
- Frayne, D., Old Babylonian period (2003-1595B.C) the royal Inscriptions of Mespotamia Early period, Vol:4, London, (1990).
- Gadd, C.J., "Babylonia C.2120-1800B.C" CAH, Voll:1, Part.2(1971).
- Leick, G., Adictionary of Ancient Near Eastern, London, (1919).
- Rashid, Fawzi, Religious Beliefs the Civilization of Iraq Baghdad, (1985), part 2.
- Roe George, Iraq, the old translation of Hussein Alwan Hussein, review d by Dy. Fadel Abdul Wahid Ali; I 2 General Cultural Affairs House (1986).
- Saeed, a supporter of architecture from the era of the dawn of the dynasties to the end of the modern Babylonian era, the Civilization of Iraq Baghdad (1985).

- Source: Journal Aus of the American Oriental Society, Vol.131, No.2(April-June 2011).
- Suleiman Amer, Foreign Political Relations (the Civilization of Iraq), Baghdad (1985).
- William, W, Hallo, David B. "AGuided Tour though Babylonian History: cunei form inscriptions in the Cincinnati ART MUSEUM". JANES. Weisberg (1992).